ادوار سعيـــد

العـربي في الثقافـة الأمـيركيـة

ينظر البعض الى صراع الصهيونية مع العرب في فلسطين ـ وغيرها مـــن بلدان المنطقة ـ على انه يوسع ويؤكد ، بل ويعزز (لمصلحة الغرب) الصراع القديم بين الغرب والشرق ، ذلك الصراع الذي يمثله الاسلام أساسا · ولم تكن هذه مسألة استعمارية (كولونيالية) فحسب ، بل انها ايضا مسألة حضارية · فقد كان واضحا تماما لمؤيدي الصهيونية الغربية ـ مثل بلفور ـ ان استعمار فلسطين سيكون مدا لنطاق السيادة الغربية نحو الشرق · وقد صدر هذا المعنى بالتحديد من البداية الاولى للتخطيط الصهيوني : استخدمه هيرتزل ، واستخدمه وايزمان ،واستخدمه كل زعيم اسرائيلي منذ ذلك الحين · فكانت اسرائيل وسيلة لوضع الاسلام ـ وبعد ذلك الاتحاد السوفياتي ، او الشيوعيـــة ـ في موقف الدفاع · وقد جرى ربط الصهيونية واسرائيل بالليبرالية ، بالحرية والديمقراطية، بالمعرفة والنور ، بكل ما نفهمه « نحن » ونناضل من أجله · وعلى النقيض من ذلك صور اعداء الصهيونية على انهم لا يتعدون كونهم نسخة القرن العشرين من روح الطغيان الشرقي الغريبة ، والشهوانية والجهل ، واشكال التخلف المماثلة · فاذا كان « اولئك » لا يريدون ان يفهموا المشروع المجيد الذي تعنيه الصهيونية فذلك لانهم بعيدون تماما ـ الى حد يدعو لليأس ـ عن قيمنا « نحن » · ولم يبد انه يهم ان كان للمسلم المتخلف اشكاله الخاصة في الحياة ، تليق به ككائن بشري، او ان ارتباطه بالارض التي يعيش عليها كان ارتباطا أشد من ارتباط اليهودي الذي كان يتوق الى ارض صهيون وهو في منفاه · كل ما كان يهم بالفعل مثل عليا عرقية انتحلتها الصهيونية تمجد تفوق الرجل الابيض وحقه في اقليم يعتقد انه يتفق مع تلك المثل العليا ·